Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يتجاوز هذا الجانب، فقد كان السهيلى - كما عرفنا - سُنِّياً، يدافعُ عن مذهب أهل السنة، ويسهم فى الانتصار له وتأييده، وكان جمهورهم يقولون بمقالة الأشعرى فى الاعجاز، والقرآن عند الأشعرى معجزٌ من حيثُ البلاغةُ والنظم والفصاحة(١)».

ومن العجيب أن السهيلى - وقد عرفناه يتعقب الماضين، ومنهم النَّظَّام - لا نجده يذكر رأيه فى الاعجاز، فقد كان النظام يقول: إن العرب عجَزوا عن الاتيان بمثل القرآن لأن الله صرفهم عن ذلك، وحال بينهم وبين الاهتمام به، وكأنَّ السهيلى رآه قولا واهياً لا يعتد به، فصرف النظر عنه، ورأى فيما يبديه من أسرار النظم أقوم السبل لنقضه.

ولقد كان للسهيلى فى حديث الاعجاز الجديدُ المبتكر، والنتائج التى تذكر له وتشهد بصدق الرغبة، وطول المعاناة والتأمل لكتاب الله، ذلك أنه كان مؤمنا بامتياز النظم القرآنى، مؤمنا كذلك أنه يمكن للناقد أن يدرك أسرار امتيازه وجماله، ومن ثم لم يكن حديثه عن الاعجاز يتسمُ بالعموم والاجمال، وإنما انطلق يبحث عن أسرار النظم التى كان بها معجزا، والتى بها امتاز القرآن عن غيره من كلام الناس، ولذلك كان يدعو العلماء إلى التأمل والتدبر فى كتاب الله، ويراه أمرا مفروضا عليهم، قال: «إن التدبر لاعجاز القرآن واجبٌ ومفترضٌ علينا(٢)» ولأنه قد توصل إلى بعض أسرار النظم نراه شديد الاعتزاز بما انتهى اليه، لا يَعدِلُ به شيئا، يقول وقد بين السر فى ورود لفظ رمضان فى الحديث مجردا من إضافة الشهر إليه، وروده فى القرآن بهذه الاضافة: «فإذا فهمت فرقَ ما بينهما، بعدَ تأمل هذه الفصول وتدبرها، ثم لم تَعدِل عندك هذه الفائدة جميع الدنيا بأسرها، فما قَدَرتها حقَّ قدْرها، والله المستعان على واجب شكرها(٣)».

---

(١) الملل ١/ ٩٤.

(٢) التعريف ٨٣.

(٣) النتائج ٣٨٦.